

ظاهرة تعاطي المخدرات في العراق

دراسة في الأسباب والأنواع، والحلول من وجهة نظر المتعاطين

The phenomenon of drug abuse in Iraq

A study of causes, species, and solutions from the point of view of abusers

د. نصيف جاسم عاتي - جامعة ميسان - العراق

نعيم عبد الرضا حسان - وزارة الشؤون الاجتماعية - العراق

الملخص:

تتمثل مشكلة الدراسة في الانتشار المتسارع لظاهرة تعاطي المخدرات في محافظة ميسان جنوب العراق، بوصفها خطر حقيقي يهدد ويفتك بشبابها، وتأتي أهمية الدراسة في محاولة الباحثان التعرف على حجم الظاهرة وأنواعها، وتشخيص أسباب انتشارها، والطرق المثلى للحد منها. أجريت الدراسة على عينة حجمها (100) نزيل في سجن العمارة المركزي (محافظة ميسان) من مدمني المخدرات والمروجين لها، والمحكومين بأحكام مختلفة، واعتمد الباحثان على أداة الاستبانة، والمقابلات المعمقة المباشرة في عملية جمع البيانات. وتوصل الباحثان لعدد من النتائج أهمها: 1. تعاطي المخدرات وانتشارها بات يمثل مشكلة حقيقية في محافظة ميسان. 2. أكثر متعاطي المخدرات هم من العاطلين عن العمل. 3. أهم أسباب تعاطي المخدرات ضعف الوعي والاسرة، والتحول الاقتصادي والاجتماعي جراء الحروب والنزوح والبطالة، وفي الختام أوصى الباحثان بعدة توصيات أهمها: أ. ضرورة تضافر الجهود لحصر الفئات المتعاطية. ب. تفعيل القانون، ج. تحفيز مؤسسات الشباب لنشر الوعي بمخاطر المخدرات.

Abstract:

The problem of the study is the rapid spread of the drug abuse phenomenon in Maysan province as a real threat to its youth, and its importance comes in the attempt of researchers to identify the size and types of the phenomenon, and identify the causes of spread, and the best ways to fight and reduce them.

The study was conducted on a sample of 100 inmates at the central prison of drug addicts and drug addicts. The researchers relied on the questionnaire, in-depth interviews and observation, especially after asking questions.

The researchers reached several conclusions, the most important of which are: 1. Drug abuse and its spread is a real problem in Maysan province. 2. Most abusers are actually unemployed. 3. The most important reasons are the weakness of awareness and family, and the economic and social transformations caused by wars, displacement and unemployment. Finally, the researchers recommended several recommendations, the most important of which are: B. Law enforcement, and mathematics education institutions.

الفصل الاول: الاطار العام للدراسة

اولاً: مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في ظاهرة تعاطي المخدرات بوصفها احد الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي تهدد حياة الانسان والمجتمعات على حد سواء، والتي امست منتشرة بشكل مخيف واكثر خطورة من قبل في العراق خصوصاً في مناطقه الجنوبية، حيث ازدادت حالات التعاطي بنسبة (75%)، وخصوصاً بين فئات المراهقين والاطفال، الذين ظهروا في الشوارع بشكل أكثر بشاعة، فبينما كان التعاطي سابقاً يقف عند حدود عمرية (17-18 سنة)، أصبح يشمل الآن فئات بعمر (14 عاماً) وربما اقل، وقد حذرت منظمة اليونسيف من ذلك بإشارتها الى ان تعاطي المخدرات في العراق بات يتجه ليصبح ظاهرة متعاظمة ومتفاقمة خصوصاً بين الاطفال، حيث بلغ عدد متعاطي المخدرات بين الاطفال بلغ بمحود 10%(عمران، 2014، المدى، دورية)، الامر الذي يكشف عن وجود مشكلة حقيقية متفاقمة، ومما زاد من تفاقمها، ان العراق لم يعد اليوم محطة او ممراً للمخدرات فحسب، انما تحول الى منطقة توزيع وتهريب واصبح معظم تجار المخدرات في شرق اسيا يوجهون بضاعتهم نحوه، الامر الذي اصبحت بموجبه المخدرات عاملاً اخر يضاف الى طرق الموت العديدة التي تستهدف شريحة الشباب العراقي كل يوم، ففي سابقة تعد الاولى من نوعها اعلنت وزارة الصحة العراقية عن حدوث حالات وفاة ناجمة عن تعاطي المخدرات اغلبها وقعت في محافظتي كربلاء وميسان.

ان الدمار والاعباء التي تسببها هذه الظاهرة على الدولة من خلال علاقتها بأحداث العنف والارهاب من خلال دورها في جرائم الشرف والزنا بالمحارم والقتل والسطو المسلح والسرقة والطلاق، زيادة على أبعادها السلبية على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والصحية بشكل عام، ما هي الا عوامل زادت من تفاقم المشكلة في المجتمع العراقي والمجتمع المحلي في محافظة ميسان بشكل خاص، الامر الذي دفعنا الى إجراء دراسة ميدانية للتعرف على حجمها في المحافظة ومحاولة وضع الحلول المناسبة لها، وذلك من خلال الاجابة على مجموعة من التساؤلات، اهمها: ما حجم الظاهرة في محافظة ميسان، وما الاسباب والعوامل الحقيقية وراء انتشارها وتناميها وبالأخص وسط شريحة الشباب؟ وما الانواع المتداولة من المخدرات؟ وما الوسائل المهمة للوقاية منها؟

ثانياً: أهمية الدراسة

ان تناول ظاهرة خطيرة تهدد المجتمع في العراق وامنه الاجتماعي بالدراسة والتحليل، والكشف عن الجهود للحد من انتشارها من خلال البحث عن الاسباب، وتحديد مناطق الانتشار، وبيان الانحرافات الفردية الاجتماعية الناجمة عنها، واقتراح الحلول المناسبة لها، يمثل أهمية كبيرة تتمتع بها هذه الدراسة.

زيادة على ذلك، تبرز أهمية الدراسة العلمية والتطبيقية، نظراً لما تتمخض عنه من نتائج وتوصيات، وما تقدمه من إضافات علمية يمكن ان تكون عوامل فاعلة لتمكين الباحثين لدراسة الظاهرة في المستقبل، وقاعدة بيانات مهمة عن حجم الظاهرة في محافظة ميسان، واسباب انتشارها، وأنواعها، ووسائل الوقاية منها.

ثالثاً: أهداف الدراسة

تهدف الدراسة التعرف الى:

1. حجم ظاهرة تعاطي المخدرات في محافظة ميسان.
2. أكثر الأنواع تداولاً في المحافظة.
3. الأسباب التي أدت الى انتشارها وسط الشباب في المحافظة.
4. الوسائل المناسبة لمكافحة انتشارها.

رابعاً: مفاهيم الدراسة

تؤكد الابحاث العلمية ان دراسة مشكلة او ظاهرة في المجتمع، تحتاج الى تعريف او تحديد مقنن للمفاهيم الاساسية الواردة فيها، وفي هذا السياق يمثل مصطلح "المخدرات" المفهوم الاراس، وعلى الرغم من صعوبة وضع تعريف جامع له بشكل يوضح خصائصه، وتأثيراته المختلفة، نظراً لتنوع وتعدد مصادر وصفات واثار الظاهرة المرتبطة به (جاسم، 2014، ص 25)، الا ان ذلك لا يمنعنا من محاولة تحديد المفهوم بشكل يسهم في فهمه من قبل القارئ، ومن ثم تحديد المفاهيم المرتبطة به، وعلى النحو الاتي:

1. مفهوم المخدرات

مفهوم المخدرات يختلف باختلاف النظرة اليه، حيث لا يوجد تعريف متفق عليه، ولهذا نحاول تعريفه من جوانبه المختلفة:

التعريف اللغوي، الوقوف على المعنى الدقيق لأي مصطلح يقتضي الخوض في معناه اللغوي لأنه يقرب المعنى في ذهن القارئ، فالمخدر لغةً مشتق من كلمة خدر-خدر بمعنى عراه ويقال: خدر من الشراب أو الدواء وخدر جسمه وخدرت عظامه وخدرت عينه أو رجله، بمعنى ثقلت من قذى يصيبها وخدر اليوم: أي اشتد حره وسكن ولم يتحرك فيه نسيم (الرازي، 1980، ص 180).

التعريف الاجتماعي، المواد التي تسبب لمتعاطيها انفعالات جانحة وسلوكا غير قويم بسبب ذهاب عقله نتيجة تعاطيه لتلك المواد وتسبب له نوعاً من القلق النفسي والاكتئاب والإرهاق الاجتماعي وضعف الطموح الاجتماعي وتؤدي إلى ان يسلك سلوكاً منحرفاً بغية الحصول على المواد بطرق غير مشروعة (حمدان، 2011، ص 14).

التعريف العلمي، مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم وهي ترجمة لكلمة (Narcotic) المشتقة من الكلمة الاغريقية (Norcosis) التي تعني يחדر او يجعل مخدراً (كمال، 1983، ص 37).

وفي الموسوعة الطبية يعرف (المخدر) بانه مادة تسبب للإنسان فقدان الوعي بدرجات متفاوتة وقد ينتهي الى غيبوبة تعقبها الوفاة احياناً، ومع انها تستخدم كمسكنات لإزالة الالام، وللبنج في العمليات الجراحية، فان المفهوم نفسه قد خصص الان للدالة على مواد معينة تثبط الجهاز العصبي تثبطاً عاماً (علي، 2004، ص 1).

التعريف الاسلامي، هو ما غطى العقل "وما اسكر منه الفرق فمل الكف منه حرام" (كيطان، بلا سنة، الرابط: qu.edu.iq).

التعريف القانوني، مجموعة من المواد التي تسبب الادمان وتسمم الجهاز العصبي ويجذر تداولها او زراعتها او تصنيعها لأغراض يحددها القانون ولا تستعمل الا بواسطة من يرخّص له بذلك (العزو وآخرون، 1977، ص44).

وقد حددت لجنة المخدرات بالأمم المتحدة تعريفا للمخدرات بأنها كل مادة خام او مستحضرة تحتوي على مواد منبهة او مسكنة من شأنها اذا استخدمت في غير الاغراض الطبية والصناعية ان تؤدي الى حالة من الاستعداد او الادمان عليها مما يضر بالفرد والمجتمع (سويف، 1996، ص19).

وتطلق على الفئات المتعاملة مع المخدرات مفاهيم عدة اهمها:

أ. المدمن، هو المتعاطي للمادة المخدرة بشكل منتظم، ويكون مرتكناً لها نفسياً وبدنياً.

ب. المستهلك العرضي، المستهلك على سبيل الترويج، او اللهو من حين لآخر.

ج. المجرب، الذي يتناول المادة المخدرة مرة واحدة او اكثر، اما على سبيل التجربة او الفضول بحيث لم يصل الى حالة الادمان (الخزاعلة، 2003، ص159).

وبالإضافة الى هذه الفئات نعتقد بوجود فئات اخرى تتعامل مع ظاهرة المخدرات اهمها:

أ. الممولون، وهم اشخاص ذوو قدرة مالية وعقلية يقومون بتمويل عمليات تهريب المخدرات.

ب. المهربون، وهم من يتولون نقل المخدرات وادخالها الى المناطق، وعادةً ما يكون لهم مساعدين مهمتهم اخفاء المخدرات والتستر عليها حين تسليمها الى المروج.

ج. المروجين، وهو من يقوم بتوزيعها على المتعاطين، وهو عادةً ما يستهدف المقربين من الاصدقاء بإهدائهم المخدرات مجاناً حين ادمانهم عليها.

ت. المتعاطون، الذين يتناولون المخدرات، والمستهدفين من الفئات السابق ذكرها.

اما المفاهيم المرتبطة بظاهرة المخدرات فهي:

2. الادمان، اشتهاؤ أو رغبة حادة وقهرية في استهلاك منتجات سامة تولد حالة من التبعية (الدوين، 1990، ص45)، وعرفت الادمان لجنة خبراء منظمة الصحة العالمية بحالة تسمم دورية او مزمنة، مضرة بالفرد والمجتمع نتيجة الاستخدام المتكرر لعقار (طبيعي او صناعي) وهي تتصف بوجود رغبة قهرية، وميل لزيادة الجرعة، واعتماد نفسي وجسمي (محبوب، الرابط: <http://arbooks.tk>، ص21).

وهنا ينبغي التمييز بين الادمان والاعتياد، فالاعتياد يشير الى مرحلة من الادمان، وهي حالة تشوق لتعاطي عقار معين ومن خصائصه وجود رغبة قهرية لدى المعتاد بالتمادي والاعتياد (كيطان، بلا سنة، qu.edu.iq).

3. التعاطي، تناول الإنسان لأي مادة من المواد المسببة للإدمان لغرض غير طبي وعلاجي ويعبر عن التعاطي كذلك بإساءة الاستخدام والاستعمال (عبد الغني، 2007، ص23).

4. الاعتياد، حالة نفسية وعضوية تنتج عن التفاعل بين الكائن الحي ومادة نفسية يؤدي الى حدوث استجابات سلوكية وفيزيولوجية تنطوي دائماً على قهر الكائن ان يتعاطى هذه المادة، وهو ينقسم الى ثلاث انواع: نفسي، وعضوي، واجتماعي (الشريجي، childcenter.uodiyala.edu.iq، ص5)، اما الاعتياد الاجتماعي، فهو

الاستمرار في تعاطي مادة معينة في مناسبات اجتماعية معينة كالأعياد ومناسبات الزواج وغالباً ما يكون دافعها الشعور بالسعادة والمتعة (عبد الغني، 2007، ص 24).

وفي سياق هذه الدراسة نقصد بالمخدرات، المواد الطبيعية أو المصنعة التي تفقد الانسان وضعه الطبيعي عند تناولها، ونقصد بالتعاطي، تناول الانسان واعتياده على المواد المخدرة بشكل يؤثر على جهازه العصبي ويفقده صوابه.

الفصل الثاني

الاطار النظري والدراسات السابقة

القسم الاول: الاطار النظري

اولاً: انواع المخدرات وابعادها

تتعدد المعايير المتخذة اساساً لتصنيف المواد المخدرة تبعاً للونها أو درجة تأثيرها على جسم الإنسان، أو تبعاً لدرجة خطورتها أو طبقاً لمصدرها أو لأصل المادة أو الطريقة التي صنعت منها (عبد الغني، 2007، ص 40)، وتنقسم المخدرات وفقاً لمصدرها إلى:

1. **مخدرات طبيعية**، وهي المواد ذات الأصل النباتي، سواء كانت باقية على حالتها الطبيعية أم حورت صورتها تحويراً بسيطاً عن مصدرها، وهي انواع كثيرة كالحشيش والافيون وشجرة الكوكا، وتنتشر زراعتها في مختلف بقاع العالم لكنها اشتهرت في منطقتان، الأولى تسمى بالمثلث الذهبي وهي (تايلند، ولاوس، ومينمار)، والثانية تسمى الهلال الذهبي وهي (أفغانستان، وباكستان، وإيران) (عمر، 2008، ص 20)، وما يجدر ذكره، ان الدراسات العلمية اثبتت ان المواد الفعالة تتركز في جزء أو اجزاء من النبات المخدر، فنبات خشاش الافيون تتركز فعاليته في الثمر غير الناضج، ونبات القنب تتركز المواد الفعالة في الورق والازهار، القات في الورق، ويمكن استخلاص المخدر من الاجزاء بإضافة مذيبيات عضوية لتصنيع المواد المخدرة كالكوكائين والمورفين (الشرجي، childcenter.uodiyala.edu.iq، ص 8).

2. **مخدرات كيميائية**، يقسم المتخصصين في مجال المخدرات، المخدرات الكيميائية إلى قسمين، مخدرات نصف تخليقيه، ومخدرات تخليقيه.

أ. مخدرات نصف تخليقيه، مواد مخدرة حضرت من تفاعل كيميائي بسيط من مواد مستخلصة من النباتات المخدرة، بحيث يكون تأثيرها اقوى فعالية من المادة الطبيعية، ومثال ذلك، المورفين يستخرج من الافيون لكن تأثيره اقوى منه بعشرة اضعاف، الهيرويين الذي ينتج من تفاعل مادة المورفين المستخلصة من الافيون مع مادة كيميائية (استيل كلوريد)، وتأثيره اقوى بثلاثين ضعفاً (الحمد، 2007، ص 3).

ب. مخدرات تخليقيه، مواد ليست من أصل نباتي، وتنتج بمعامل الأدوية وشركاتها أو بمعامل مراكز البحوث، ويتم الحصول على هذه المواد من تفاعلات كيميائية معقدة بين المركبات الكيميائية المختلفة، مثل مسكنات الألم، مهدئات الاعصاب كالثديين والميثادون، والمهدئات الكبرى والصغرى، ومضاد السعال مثل كودائين (صعب، 2007، ص 50).

3. مواد غير مخصصة للاستخدام البشري، مثل المذيبات الطيارة (البنزين والبنزين والبنزين).

4. الكحول

5. التدخين

كما تقسم المخدرات من حيث تأثيرها على النشاط العقلي والنفسي للشخص المتعاطي على النحو الآتي:

1. **مبهطات الجهاز العصبي المركزي**، عقاقير تبطيء النشاط الذهني، وتضعف قدرة التركيز والانتباه مع انخفاض الحركة والنشاط، مثل الباربيتوات، والعقاقير المنومة والمهدئة والمسكنة للألم (علي، بلا سنة، ص 135)، وهي عادةً ما تستخدم بوصفة طبية لمعالجة القلق والخوف إلا أن فرط الجرعة قد يترتب عليه اختلالاً عقلياً وصعوبة التفكير، وقد يؤدي إلى هلوسة شديدة وأضرار دماغية مميتة (الغريب، 2006، ص 45).

2. **منشطات الجهاز العصبي**، هي العقاقير التي تمنح متعاطيها شعوراً بالسعادة والنشوة لأنها تنشط فاعلية الجسم فتزيد نبضات القلب ويرتفع معدل ضغط الدم مثل الامفيتامينات (الغريب، 2006، ص 46)، وعادةً ما تنتشر هذه المنشطات بين الرياضيين وطلبة المدارس والجامعات، وسائقي الشاحنات في الطرق الخارجية، وذلك لأنها المنشطة على الجهاز العصبي.

3. **عقاقير الهلوسة**، وهي تؤلف مجموعة غير متجانسة من المواد التي لا تخضع للرقابة الدولية والتي تنتمي إلى تشكيلة كبيرة من المواد الكيميائية العلاجية والتي يؤدي استخدامها إلى الهلوسة والتخيلات عن اصوات وصور وهمية، وأهم هذه المهلوسات عقار (L.S.D)، وعقار (5). (PCP) (ابراهيم، 1999، ص 7).

اما ابعاد ظاهرة تعاطي المخدرات فهي على النحو الآتي:

1. البعد الذاتي

تعزى بعض الاتجاهات مشكلة التعاطي الى عوامل ذاتية، جينية فطرية ترتبط وراثيا بخصائص المورفين الذاتية، إذ ان ثمة افرزات لنوع من الافيون في المخ قد يكون له دور في اقبال صاحبه على الافيون، الامر الذي يؤثر على الجهاز العصبي المركزي (النجار، 1992، ص 40)، وعلى هذا الاساس فان تعاطي المخدرات والانحرافات المترتبة عليها قد ترجع الى عوامل جينية وراثية.

2. البعد الثقافي

كشف عدد من الدراسات عن العلاقة الجوهرية بين تعاطي المخدرات وبين المضمون الثقافي لها من حيث الضرر والفائدة والحياد، وهذا يختلف حسب التضاد بالمصالح الاجتماعية والاقتصادية من مجتمع الى اخر حسب اليات الانتاج او التهريب او التوزيع للمواد المخدرة، وما تحمله هذه العمليات من مضامين ثقافية انتقلت معها عبر الحدود الاقليمية، الامر الذي اسهم في عالمية الظاهرة وتأثرها بالسياق الاقتصادي، والازمات السياسية الدولية التي تبلغ ذروتها في الحروب والمهجرات العالمية والاقليمية، ولا شك ان رواج المخدرات ونوعيتها تنامي بعد الحرب العالمية الثانية، والحروب الاقليمية في المنطقة، وما رافقها من عمليات هجرة ونزوح داخلي (الامم المتحدة، 2017، تقرير)، فعلى سبيل المثال، كان العراق قبل حروبه الاقليمية مع ايران والكويت، وانحياز نظامه السياسي في

2003، خالياً من المخدرات، وهو وضع يختلف عن ما يعيشه اليوم في تفاقم ظاهرة الإدمان على المخدرات نتيجة هذه الحروب والاحداث وما يترتب عليها من عمليات هجرة ونزوح داخلي وانعدام الامن.

3. البعد الاجتماعي

يبرز هذا البعد في دور الاسرة والمجتمع بكل مؤسساته الاجتماعية في ان تلعب دورها الايجابي في الرعاية والتنشئة الاجتماعية والوفاء بالحاجات الاساسية لما لها من تأثير كبير على الاتجاهات والقيم وضروب السلوك، فسيادة التوتر والاضطراب والمشكلات النفسية والمرضية في هذه المؤسسات سيؤدي بشكل قاطع الى سلوكيات منحرفة ومنها مشكلة تعاظم المخدرات، الظاهرة التي ينتج عنها بالمقابل ظواهر اجتماعية سلبية ومنحرفة مثل الطلاق والانحراف الاخلاقي والتفكك الاسري، الذي يدفع الى الاستمرار في التعاظم من اجل الهروب من الواقع السيئ، حيث ان كثرة المشكلات الاسرية تؤدي الى ضعف الرقابة على الابناء وسلوكهم وتحرمهم من الحصول على توجهات اجتماعية سليمة نتيجة انشغال الوالدين بالمشكلات واهمال ابنائهم مما قد يؤدي الى اتجاه الابناء نحو التعاظم (محمد، 2001، ص70).

وفي المجتمعات والدول التي تعيش ازمت الفقر والبطالة وانعدام الامن الاجتماعي، تتفاقم المشكلات بشكل اكبر بحيث تدفع الى مشكلات اكثر خطورة مثل ظاهرة التشرد واطفال الشوارع التي تمثل مشاريع جاهزة للإدمان على المخدرات.

4. البعد التربوي

تمثل المؤسسة التعليمية من المؤسسات المهمة التي تضطلع باعداد الافراد للتوافق مع ابعاد مجتمعاتهم الثقافية والاجتماعية خصوصاً وهي مرحلة ترافق ظاهرة اصدقاء ما بعد الطفولة المبكرة، وهي من المراحل المهمة في تقرير كثير من السلوكيات، فقد اثبتت الدراسات الى ان امداد العقل بالمعارف والعلوم وتدريب النفس على تمثل القيم الاخلاقية والدينية التي تأسس عليها المجتمع، كفيلة بتجنب السلوك المنحرف، في الوقت الذي اكدت فيه اغلب الدراسات على ان الاثر المحتمل لانواع من المخدرات يقلل من العمليات والقدرات المعرفية لدى الاشخاص وانخفاض المستوى الاكاديمي (احمد، 2012، ص26).

ثانياً: الاتجاهات النظرية المفسرة للظاهرة

تذهب البحوث والدراسات الحديثة في تفسير السلوك الانحرافي الى توافر وجهات نظر مختلفة لتفسير ظاهرة تنامي المخدرات، تبعاً لاختلاف العوامل والظواهر الاجتماعية السلبية التي ترتبط بها مثل البطالة والعنف والامية والحروب الداخلية والنزوح ومحاكاة الآخرين، ونظراً لهذا التنوع والاختلاف النظري، نحاول الاشتغال في هذا السياق على اتجاهات مختلفة في محاولة لفهم وتحليل مشكلة تعاظم المخدرات، ودراسة انواعها، وابعادها المختلفة:

1. الاتجاه النفسي - الاجتماعي

تعد وجهة النظر النفسية والاجتماعية عاملاً اساساً في فهم الدوافع التي تقف خلف سلوك الافراد بشكل عام، وتكمن اهمية العوامل النفسية في قدرتها على تشكيل سلوك الفرد، فكلما كان الاتجاه قوياً كان له الاثر اكبر في توجيه وتحديد اتجاهات السلوك، وعلى هذا الاساس تمثل العوامل النفسية دوافع نوعية تقف وراء سلوك الافراد

ومن هنا سلوك تعاطي المخدرات، زيادة على ذلك، ان الاتجاهات النفسية ترتبط ارتباطاً وثيقاً في العامل الاجتماعي متمثلاً بثقافة المجتمع كالمعتقد الديني والانتماء الثقافي والحضاري (حمدي، 1999، ص 141)، وهي بذلك ترتبط بالعديد من العوامل الاجتماعية بوصفها دوافع لتحديد سلوك الافراد.

2. الاتجاه المعرفي

تشير النظرية المعرفية الى ان الاتجاهات تكتسب نتيجة التعليم والتطور، حيث يمر الفرد بخمس مراحل اساسية للوصول الى المهارات اللازمة لمعالجة المعلومات في حل المشكلات الاجتماعية وهي (الترميز، التمثيل العقلي، الاستجابة، تقديم الاستجابة، والاختيار والفعل)، وفي هذه المراحل يبرز الافراد الاكثر استعداداً للسلوك المنحرف والتعاطي في مواقف محددة في اي مرحلة من هذه المراحل (Pepler D, Slaby, 1994, p.27)، وفي ذلك يؤكد عالمي الاجتماع الامريكان (سذرلاند، وكريسي) على دور الخبرات الاولى التي لا تحدث الا في سياق اجتماعي عن طريق عملية التعلم للسلوك المنحرف وفقاً لما اطلقا عليه "نظرية الارتباط المتغير"، التي تؤكد على ان السلوك السوي او المنحرف يتعاضم حسب اسبقية تعلمه ومدى تكراره وعمقه، بمعنى ان الخبرة الاولى للتعاطي هي التي تجعل الجماعة تطلق نعوتاً لهذا السلوك او ذاك بالاستحسان او الاستهجان، ولو لا هذه النعوت لما تكرر السلوك او استمر (الحياي، 2000، ص 15)، وعلى هذا الاساس يلعب المجال الاجتماعي العام وظواهر المختلفة دوراً كبيراً في تحقيق عملية تعلم السلوك، فالتقليد ومحاكاة الآخرين ودور جماعة الاقران والمجتمع المحلي والمدرسة، تعد عوامل حاسمة في عملية تعلم السلوك سواء كان منحرفاً ام سوياً من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

3. نظرية التعلم الاجتماعي

تقدم نظرية التعلم الاجتماعي تفسيراً لأسباب وخلفيات تعلم السلوك المنحرف مثل التعاطي، فهذا السلوك على الاغلب سلوك متعلم ويتم من خلال التعلم الملحوظ وبالخبرة المباشرة من خلال التنظيم الذاتي، وفي هذا الصدد تدخل نظرية الفرصة لتقدم تفسيراً للسلوك غير الامن لدى الشباب من خلال التركيز على التحليل البيئي، حيث تتيح بعض السياقات فرصاً عديدة للانحراف، وهنا تدخل الفرصة بوصفها شرط اساسي لحدوث تعلم السلوك المنحرف، وعلى هذا الاساس يمكن تطبيق المبادئ العامة لهذه النظرية في بروز الانحراف نحو تعاطي المخدرات حيث تعتمد هذه الفرصة على الوقت والسياق وعلى حركة الحياة اليومية، وبذلك يولد السلوك المنحرف فرصاً لسلوك منحرف آخر، كما تشكل تنوع المنتجات احد اكثر مظاهر اغراء نحو التعاطي (الطوسي وآخرون، 2017، jobook.jo).

القسم الثاني: الدراسات السابقة

1. دراسة فرقد عبود العارضي، الموسومة (المخدرات ودورها في إجرام الانسان)⁽¹⁾.

ركزت هذه الدراسة على دور المخدرات في تكوين الشخصية الاجرامية نتيجة تأثيرها على الجهاز العصبي وبالتالي تنعكس على تصرفات الانسان المدمن أو المتعاطي للمخدرات حيث تحدث خللاً في تكوينه النفسي أو العقلي مما يدفعه الى ارتكاب الجرائم المختلفة، سواء كانت ماسة بالأشخاص أم بالأموال، مثل القتل أو الضرب أو الجرح أو السرقة أو الاختلاس أو الرشوة أو التعذيب.

وأكدت الدراسة على اختلاف الأسباب وأهميتها بالنسبة للمدمن أو المتعاطي للمخدرات فقد تكون بسبب التنشئة الاجتماعية الخاطئة في الأسرة، وقد تكون البيئة المدرسية عن طريق أصدقاء السوء، أو بيئة العمل حيث إن ظروف العمل لساعات طويلة أو سوء الإدارة وضغطها على الموظفين قد تدفع بعضهم أيضاً إلى الإدمان على المخدرات أو تعاطيها للخروج من الضغط النفسي، وكذلك بينت بان الإدمان على المخدرات لا يقتصر تأثيره فقط على الصفة الجرمية بل تمتد إلى الآثار الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والأدبية بالإضافة إلى الآثار الدينية وهذه تنعكس سلباً على المجتمع، أما أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة فهي:

- 1- الإدمان حالة نفسية وعضوية تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع العقار المخدر وهذا ما يجعله مختلفاً عن مصطلح الانقطاع .
- 2- هناك أنواع من المخدرات مباحة وغير محظورة قانوناً كالتبغ والعقاقير المنومة والمهدئة.
- 3- تعاطي المخدرات يشترك فيه كل من الفرد والمجتمع وبالتالي يكون التعاطي هو نتيجة هذين السببين .
- 4- أما آثار تعاطي المخدرات فأنها تتمثل بالآثار الدينية والاجرامية والجسمية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية والسياسية.

2. دراسة محمد الحافظ حسن عطية الموسومة (الآثار الاجتماعية لظاهرة تعاطي المخدرات بولاية الخرطوم في السودان)⁽²⁾

تمثلت مشكلة الدراسة في انتشار المخدرات عالمياً بحيث أصبحت مهدد حقيقي وخطر داهم فتك بكل خيرات الأمم، ويحاول الباحث التعرف على الأسباب الحقيقية لانتشار هذه الظاهرة، والطرق المثلى لمحاربتها والقضاء عليها.

وقد اعتمد الباحث في عملية جمع البيانات على المعلومات الثانوية بالإضافة لإجرائه لمقابلات معمقة مع بعض المختصين والعاملين في مجال المخدرات مع استخدامه أداة الملاحظة بعد ان طرح عدة تساؤلات عن ماهية الأسباب والعوامل الحقيقية وراء انتشار وتنامي حجم الظاهرة عالمياً وبشكل اخص وسط شريحة الشباب، وعن ماهية الانواع المتداولة من المخدرات، وحجم الظاهرة بولاية الخرطوم، ومدى ارتباط الظاهرة بمظاهر الفساد والانحراف الاجتماعي.

وتوصل الباحث الى عدة نتائج اهمها ان مشكلة المخدرات وانتشارها مشكلة عالمية، ومن اسبابها التفكك الاسري والتحولات الاقتصادية والاجتماعية جراء الحروب والنزوح وارتفاع معدلات الفقر، كما اوصى الباحث بعدة توصيات اهمها، تظافر الجهود لأجل مكافحتها من خلال دور المسجد والاعلام.

3. دراسة بيتي هوريتز الموسومة (مكافحة مشكلة المخدرات غير المشروعة في الامريكتين)⁽³⁾.

ركزت الدراسة على انتشار ظاهرة المخدرات وعلاقتها بارتفاع معدل الجريمة من قبل الشباب، وبينت الدراسة، هناك الكثير من الوسائل التي يجب استخدامها من اجل منع انتشار التعاطي اهمها جهود الحكومة، خصوصاً ان الادارة الامريكية اعتبرت الحرب لمكافحة المخدرات شبيه بتلك الحرب التي تشن على الارهاب، وخلصت الدراسة

الى ضعف الرقابة الحكومية على تجارة المخدرات، وغياب التنسيق المشترك بين الاطراف المعنية لمواجهة هذه المشكلة التي تعد من اهم الاسباب التي ادت الى خراب النسيج الاجتماعي في المجتمع الامريكي.

مناقشة الدراسات السابقة

ناقشت الدراسات السابقة المسألة في هذه الدراسة بشكل عام، مشكلة المخدرات، وهو ما يجعلها تتفق بالهدف العام مع الدراسة الحالية، فقد هدفت دراسة "فرقد العارضي"، التعرف الى علاقة ظاهرة الادمان بالسلوك الاجرامي للأفراد، واثارها الاجتماعية والاقتصادية، وحاولت التعرف الى الاسباب التي تقف وراء هذه الظاهرة، فيما ناقشت دراسة "محمد الحافظ"، الظاهرة بهدف التعرف على الاسباب الحقيقية لانتشارها، والطرق المثلى لمحاربتها والقضاء عليها، اما دراسة "بيتي هورتز"، فقد هدفت، التعرف على الوسائل التي يجب استخدامها من اجل منع انتشار تعاطي المخدرات، وخصوصا جهود الحكومات.

اما من حيث العينة، فقد اعتمدت الدراسات الثلاثة على عينات مختلفة، ففي الدراسة الاولى تكونت العينة من 100 طالب جامعي من جامعة القادسية، تراوحت اعمارهم ما بين (20-24) عاما، فيما اعتمدت الدراسة الثانية على المجموعات البؤرية من المختصين والعاملين في مجال المخدرات، اما الدراسة الثالثة، فاعتمدت على عينة قوامها (434) موظفا حكوميا، وفي هذا السياق تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات اعلاه من حيث العينات، اذ تكونت عينة هذه الدراسة من (100) نزير في احد سجون المحافظة بسبب تعاطي المخدرات.

ومن حيث الحدود المكانية والزمانية، اجريت الدراسات في اماكن مختلفة، الدراسة الاولى في العراق، محافظة القادسية عام 2011، والدراسة الثانية في الخرطوم بالسودان 2003، اما الثالثة، فكانت في الأمريكتين الشمالية والجنوبية لعام 2009.

وقد تبانت الوسائل الاحصائية والادوات المستخدمة في الدراسات، وتوصلت الى نتائج ايضا متباينة، سيتم الافادة منها في مناقشة الدراسة الحالية.

الفصل الثالث: الاطار المنهجي للدراسة

يتضمن هذا الفصل الجانب الميداني للدراسة، وهو ذو اهمية خاصة في البحوث الاجتماعية، حيث ان لاستخدام القواعد والاجراءات العلمية الميدانية في البحث، اهمية في فهم الظواهر الطبيعية والاجتماعية، وفي هذا السياق حاولنا الاشتغال على بعض هذه القواعد والاجراءات لمناقشة مشكلة الدراسة وتحقيق اهدافها.

اولاً: نوع الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على منهج المسح الاجتماعي الذي تتطلب اجراءاته، تحديد الهدف والمفاهيم والمنهج والادوات والحدود، ثم جمع البيانات وتفرغها وتبويبها وتحليلها، وكتابة النتائج والتوصيات (الجلبي، 2005، ص48)، لهذا خضعت بيانات الدراسة التي تم جمعها الى التحليل الاحصائي والقراءة النوعية، وعلى هذا الاساس، عدت هذه الدراسة من الدراسات الوصفية المسحية.

ثانياً: حدود الدراسة

عند القيام بالبحوث الاجتماعية، ينبغي مراعاة تحديد مكان الدراسة، والزمن المناسب لجمع البيانات، وحصر الفئات المطلوب دراستها، وهو ما يطلق عليها بـ "حدود الدراسة" او مجالاتها، وفي هذه الدراسة كانت كالآتي:

1. الحدود المكانية، وشملت السجن الاصلاحى في مدينة العمارة بمحافظة ميسان، وبطبيعة الحال يغطي هذا السجن معظم نزلاء محافظة ميسان.
2. الحدود البشرية، تمثل هذا المجال بالنزلاء المحكومين في سجن العمارة المركزي جراء ادمانهم او اتجارهم بالمخدرات والمسكرات.
3. الحدود الزمانية، وهي المدة التي استغرقتها عملية توزيع الاستبانة، واجراء المسح على العينة، وجمع البيانات، واستمرت من 2017/ 8/1 لغاية 2017 /9/25.

ثالثاً: تساؤلات الدراسة

تسعى الدراسة الاجابة على اربعة اسئلة توزعت على اربعة محاور اساسية من خلال اداة الاستبانة، وهي:

1. ما حجم انتشار ظاهرة المخدرات في محافظة ميسان؟
2. وما اكثر الانواع تداولاً فيها؟
3. ما الاسباب والدوافع لانتشارها؟
4. ما الوسائل المناسبة للحد والوقاية من تنامي الظاهرة؟

رابعاً: مجتمع الدراسة وعينتها

يتألف مجتمع البحث من النزلاء المحكومين لأسباب التعاطي او الاتجار او توزيع المخدرات في سجن العمارة المركزي والبالغ اجمالي عددهم (126)⁴ نزلاء حتى نهاية عام 2017، اما العينة فقد تم اختيارها بطريقة المسح الشامل، الا ان ظروف بعضهم الصحية والنفسية حالت دون حصرهم بشكل كامل، حيث استقرت العينة على (100) نزيل، وبنسبة (79,3%) من مجموع النزلاء.

خامساً: أدوات الدراسة واجراءاتها

اعتمدت الدراسة، الاستبانة بوصفها اداة لجمع البيانات مع مقابلات مباشرة مع المبحوثين، ومرت عملية بناء الاستبانة بالإجراءات الآتية:

1. تصميم الاستبانة

صممت الاستبانة بالاعتماد على المراجع العلمية والاتجاهات النظرية في مجال المخدرات وبعض اراء المختصين والعاملين في مجال مكافحة المخدرات، لتغطي اسئلة الدراسة واهدافها، وتضمنت (13) سؤالاً، شملت (4) محاور اساسية، تتعلق بالخصائص العامة للعينة، وحجم انتشار الظاهرة، واهم اسباب انتشارها، والوسائل المناسبة لمكافحتها.

2. صدق الاستبانة وثباتها

من اجل التحقق من صدق الاستبانة تم اعتماد اختبار الصدق باسلوب الصدق الظاهري (Face Validity)، حيث تم عرض الاستبانة على (10) باحثين من اعضاء هيئة التدريس في جامعة ميسان في مجال علم الاجتماع وعلم النفس والمختصين بمجال المخدرات، بوصفهم محكمين، وتم الابقاء على الاسئلة التي وافق عليها المحكمون، وتعديل بعضها حسب ملاحظاتهم، ثم طبقت الاستبانة على عينة الدراسة. وتم التحقق من ثبات الاستبانة وفق اسلوب الاختبار وإعادة الاختبار (Test-Retest) من خلال عينة تجريبية شملت نحو (16%) من اجمالي العينة، وعلى مرحلتين وبفارق زمني، حيث بلغ معامل الثبات الفا (86%)، وهو يشير الى ان المقياس يتمتع بمعلومات ثبات مرتفعة للاستبانة وتحقيق اهداف الدراسة.

سادساً: المعالجة الاحصائية

اعتمدت خطة التحليل الاحصائي في هذه الدراسة على استخراج التكرارات والنسب المئوية، وبعض الاختبارات والمعاملات الاحصائية البسيطة وفقاً لأسئلة الدراسة واهدافها، باستخدام برنامج الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (Spss).

الفصل الرابع

عرض البيانات الميدانية ومناقشتها

تمثل البيانات الميدانية التي تضمنتها الاستبانة احدى النقاط الاساسية التي تركز عليها هذه الدراسة، وقد تألفت من البيانات الديمغرافية لتعاطي المخدرات، والبيانات الاساسية الخاصة بوجهات نظرهم تجاه حجم الظاهرة وانواعها واسبابها ووسائل مكافحتها، وبعد تدقيق وتصنيف البيانات اسفرت عملية التحليل عن معطيات كمية دعمت ثقة النتائج، وساعدت على تحقيق اهداف الدراسة والاجابة عن تساؤلاته.

اولاً: البيانات الديمغرافية لمجتمع الدراسة

تمثل هذه الخصائص بيانات مهمة للتعرف على السمات العامة لمجتمع الدراسة وعلاقته بالظاهرة المدروسة، وشملت على الخصائص الاجتماعية مثل (العمر، المستوى التعليمي، الحالة الزوجية، الحالة الوالدية)، والخصائص الاقتصادية والديمغرافية مثل (الدخل الشهري، العمل، ومكان السكن) وهي على النحو الاتي:

1. الخصائص الاجتماعية لعينة الدراسة

الجدول (1) الخصائص الاجتماعية للمبحوثين

الفترة	العدد	% النسبة
1. العمر		
20-24	8	8
25-29	46	46
30-34	22	22
35-39	16	16
40-44	8	8
المجموع	100	%100
2. المستوى التعليمي		
امي	26	26
يقرا ويكتب	34	34
ابتدائي	40	40
متوسطة	-	-
اعدادي	-	-
جامعي	-	-
المجموع	100	%100
3. الحالة الزوجية		
اعزب	46	46
متزوج	54	54
مطلق	-	-
المجموع	100	%100
4. الحالة الوالدية		
موجودان	60	60
متوفيان	5	5
احدهما متوفى	25	25
مطلقان	10	10
منفصلان	-	-
المجموع	100	%100

كشفت بيانات الجدول رقم (1)، المتعلقة بالخصائص الاجتماعية لمجتمع الدراسة، ان الفئة العمرية (25-29) هي الاعلى بين الفئات الاخرى، وتمثلت بنحو (46%)، فيما كانت الفئة العمرية الاقل حضوراً، الرجال بعمر 40 فأكثر، وشكلوا 8% من مجموع العينة، وباحتساب الوسط الحسابي لكل الفئات العمرية، تبين أن الوسط الحسابي لأعمار المبحوثين (32) عاماً، ما يعني أن أغلب المتعاطين هم بعمر الشباب، الامر الذي يكشف مستوى مخاطر هذه الظاهرة.

اما المستوى التعليمي، فظهرت فئة الحاصلين على التعليم الابتدائي الاكثر حضوراً بنسبة (40%) بين متعاطي المخدرات في محافظة ميسان، تليها الملمين بالقراءة والكتابة بنسبة (34%)، ثم الاميين بنسبة (26%)، فيما انعدمت الظاهرة لدى حملة الشهادات الجامعية وخريجي الاعدادية والمتوسطة من ابناء هذه المحافظة، وفي الوقت نفسه فقد كشفت هذه البيانات انخفاض واضح في المستوى التعليمي لأفراد العينة، وارتفاع بنسبة الامية، وهو ما يؤشر الى وجود علاقة قوية بين انخفاض المستوى التعليمي وظاهرة تعاطي المخدرات، الامر الذي يؤكد احد المبررات التي ذهبت اليها الدراسة.

وحسب الحالة الزوجية لأفراد العينة تبين ان (54%) متزوجين، و(46%) منهم عزاب، وكشفت البيانات عن وجود نسبة عالية من المتزوجين بين المدمنين على المخدرات في العينة، وهو ما يؤشر الى ضعف عامل الزواج والمسؤولية الاسرية والاطفال في الحد من الادمان على المخدرات، فيما ان وجود نسبة عالية من العزاب في العينة، قد يجعل هذا العامل وما يتبعه من وقت فراغ من الأسباب التي تدفع الفرد الى تعاطي المخدرات، وحسب الحالة الوالدية، اوضحت النتائج ان الفئة الاكثر حضوراً هم ممن والديهما موجودان (60%)، والاقل حضوراً الذين والديهما متوفيان ومنفصلان (5%) و(0%) على التوالي، وهو مؤشر يقلل من اهمية دور الوالدين في مشكلة تعاطي الابناء للمخدرات والحد منها، وهو ما لا يتفق مع نتائج عدد من الدراسات التي اكدت دور الابوين في الحد من انحراف الابناء.

2. الخصائص الاقتصادية والديمغرافية

يوضح الجدول رقم (2) اهم الخصائص الاقتصادية والديمغرافية لأفراد عينة مدمني المخدرات في محافظة ميسان، حيث تبين ان (55%) منهم ينتمون الى اسر دخلها (300) دينار فاقل، وهم بذلك يمثلون الاسر التي تقع تحت خط الفقر⁽⁵⁾، بينما لا تمثل الاسر التي ينتمي اليها افراد العينة ويتجاوز دخلها (1200) دينار، سوى (8%)، الامر الذي يؤكد ان اغلب المدمنين على المخدرات في محافظة ميسان، هم ممن يعانون من الفقر الذي قد يكون دافعا لتعاطيهم المخدرات نسبةً الى ذوي الدخل المتوسط والجيد.

الجدول (2)

الخصائص الاقتصادية والديمغرافية للمبحوثين

الفئة	العدد	% النسبة
1. دخل الاسرة الشهري بالدينار		
300 الف	55	55
فاقل		
600-300	21	21
900-600	16	16
1200-900	8	8
المجموع	100	%100
2. العمل		
طالب	2	2
عاطل	70	70
موظف	-	-
عامل	20	20
عقد مؤقت	8	8
المجموع	100	%100
3. مكان السكن		
ريف	26	26
مدينة	74	74
المجموع	100	%100

اما على مستوى العمل، فقد كشفت الدراسة ان النسبة الاكبر من العينة هم من العاطلين عن العمل (70%)، ونسبة (28%) من العاملين في القطاع الخاص المؤقت، فيما لم تظهر النتائج نسب للموظفين والعاملين في القطاع العام، وما زال (2%) طلاباً.

وحسب مكان السكن، فقد كشفت البيانات ان اغلب المدمنين على المخدرات في محافظة ميسان هم من القاطنين في المدينة (74%)، وان (26%) من الساكنين في الريف، ان نسبة المدمنين من الحضر المرتفعة جدا قياسا بنسبة المدمنين من الريف لا تدعو الى الاستغراب اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار كبر حجم المدينة وتنوع علاقاتها وما يتبعه من تنوع في مصالح الافراد وعلاقاتهم، الامر الذي يقلل من اهمية وسائل الضبط غير الرسمية في الحد من الانحرافات الاجتماعية.

ثانيا: حجم الظاهرة في المحافظة

للقوف على حجم ظاهرة المخدرات ومستوى انتشارها في محافظة ميسان، تم طرح مجموعة من الاسئلة لقياسها من عدة جوانب اساسية، وهي كالآتي:

1. الخبرة الشخصية في معرفة المتعاطين

يوضح الجدول رقم (3) مدى معرفة النزلاء المبحوثين لأفراد في مجتمعهم المحلي يتعاطون المخدرات، حيث شكل الذين يعرفون متعاطيا واحداً (32%)، والذين يعرفون أكثر من اثنين (12%)، والذين يعرفون أكثر من ثلاثة (11%)، وعلى الرغم من تردد اغلب المبحوثين عن الادلاء بإجاباتهم الصحيحة لتحفظات امنية وعشائرية، فقد كشفت النتائج عن مستوى معرفة بالمتعاطين بشكل عام مرتفعاً نسبياً بلغ (55%) قياساً بنسبة المبحوثين الذين لم يعرفوا متعاطي المخدرات في مجتمعاتهم المحلية بنسبة بلغت (45%)، الامر الذي قد يمثل احد مؤشرات مستوى حجم الظاهرة وانتشارها في محافظة ميسان.

الجدول (3)

معرفة متعاطي المخدرات من ابناء المحافظة

الفقرة	العدد	النسبة %
لا اعرف احدا	45	45
اعرف شخصا واحدا	32	32
اعرف أكثر من اثنين	12	12
اعرف أكثر من ثلاثة	11	11
المجموع	100	100%

2. الفئات المتعاطية للمخدرات

يوضح الجدول رقم (4) أكثر الفئات تعاطيا للمخدرات في محافظة ميسان من وجهة نظر المبحوثين، وقد جاءت في الترتيب الاول فئة الشباب (العاطلون عن العمل) بنسبة (77%)، ثم العمال (10%)، وجاء بعدهم طلبة المدارس (5%)، فيما جاء طلبة الجامعات والموظفين في الترتيب الاخير بنسبة (2%) لكل منهما، وقد كشفت نتائج هذه الدراسة ان ظاهرة تعاطي المخدرات هي أكثر انتشارا وسط فئة الشباب العاطلون عن العمل في المحافظة.

الجدول (4)

أكثر الفئات تعاطيا للمخدرات في المحافظة

الفئات	العدد	النسبة %
طلبة الجامعات	2	2
طلبة المدارس	5	5
العاطلون عن العمل	77	77
الموظفين	2	2
التجار	4	4
العمال	10	10
المجموع	100	%100

3. الادراك بوجود مشكلة مخدرات في المحافظة

يوضح الجدول رقم (5) أن (39%) من المبحوثين أفادوا بوجود مشكلة مخدرات كبيرة في المحافظة، وهم بذلك أكثر من ثلث مجتمع الدراسة، مقابل (18%) أفادوا بعدم وجود مشكلة انتشار المخدرات، فيما أشار (23%) إلى وجود مشكلة في بداياتها، ودمج النسبتين لمن أفادوا بوجود مشكلة كبيرة، ووجودها في بدايتها، تكشف لنا البيانات وجود نسبة مرتفعة نسبياً تقدر بأكثر من نصف العينة تبلغ (62%)، تعتقد بوجود مشكلة مخدرات، الأمر الذي يؤثر حجم ظاهرة المخدرات ومدى انتشارها في المحافظة.

الجدول (5)

اراء المبحوثين بوجود مشكلة مخدرات في المحافظة

الفقرة	العدد	النسبة %
لا توجد مشكلة	18	18
توجد في بدايتها	23	23
توجد مشكلة كبيرة	39	39
لا اعرف	20	20
المجموع	100	%100

ثالثاً: أنواع المخدرات المنتشرة في المحافظة

يشير الجدول رقم (6) إلى أكثر أنواع المخدرات انتشاراً في المحافظة، ولمعرفة ذلك تم تصميم خيارات السؤال وفقاً لأنواع المخدرات المعروفة والتي وردت في الاطار النظري للدراسة، وقد عمد الباحثان الى ادراج خيار ضمن الخيارات المطروحة تحت مسمى (اخرى تذكر)، رغبةً منهم للتعرف فيما اذا كانت هناك انواع اخرى جديدة وغير

معروفة سابقاً، وبعد تصنيف البيانات، كشفت النتائج عن وجود نوع جديد من المخدرات ظهر تحت خيار (أخرى تذكر) يسمى (الكريستال)⁽⁶⁾، وهو أكثر أنواع المخدرات انتشاراً في محافظة ميسان بواقع (72%)، ثم الحبوب المخدرة بنسبة (17%)، ثم مادة الحشيش بنسبة ضئيلة (6%).

الجدول (6)

أنواع انتشار المخدرات في محافظة ميسان

الفقرة	العدد	النسبة %
الحبوب المخدرة	17	17
الحشيش	6	6
الافيون	-	-
الهرويين	-	-
أخرى تذكر	72	72
المجموع	100	100%

تتفق هذه النتيجة مع مبررات إجراء الدراسة والمتعلقة بأن محافظة ميسان لم تكن تعرف انتشاراً لتعاطي المخدرات بهذا المستوى قبل دخول هذه المادة إلى المحافظة التي لقت رواجاً كبيراً وسط شبابها، الأمر الذي أفرز مشكلة كبيرة باتت تمثل ظاهرة خطيرة يعاني منها أبناء المحافظة.

رابعاً: أسباب ودوافع تعاطي المخدرات

من أجل معرفة أسباب ودوافع تعاطي أفراد العينة للمخدرات، تم اقتراح (15) دافعاً اختبرت على مقياس ثلاثي الدرجات، حيث تم احتساب التسلسل المرتبي لكل دافع من خلال احتساب المعدل بعد التصحيح حسب الوزن الحقيقي لإجابات المبحوثين. وتشير نتائج المعدل بعد التصحيح في الجدول رقم (7) أن دافع ضعف تطبيق القانون جاء في الترتيب الأول بواقع (41,83) درجة، وفي الترتيب الثاني ضعف الوعي والمعرفة (40,33) درجة، وفي الترتيب الثالث جاء أثر التحولات الاجتماعية والاقتصادية (30.66) درجة، وفي الترتيب الرابع الموقع الجغرافي للمحافظة بواقع (39) درجة، وفي الترتيب الخامس جاءت دوافع الاصدقاء، وضعف رقابة الأسرة، والتضييق على المشروبات الكحولية بواقع (37) درجة لكل منهما، وفي الترتيب السادس جاء دافع البطالة وكثرة الترويج للمخدرات بواقع (35,33) و (35) درجة على التوالي، فيما احتلت دوافع الفشل في الدراسة، وتوفر المال، المراتب الأخيرة على مقياس ثلاثي الترتيب بواقع (29) و (31) درجة على التوالي.

الجدول (7)

دوافع واسباب انتشار ظاهرة المخدرات في محافظة ميسان

معدل بعد التصحيح		لا اوافق		احيانا		اوافق		الفقرات
المرتبة	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
1	42	10	10	29	29	61	61	ضعف الرقابة والقانون
2	40	13	13	32	32	55	55	ضعف الوعي والمعرفة
3	40	17	17	28	28	55	55	التحولات الاجتماعية والاقتصادية
4	39	18	18	30	30	52	52	الموقع الحدودي للمحافظة
5	37	28	28	22	22	50	50	الاصدقاء
5	37	30	30	18	18	52	52	التضييق على المشروبات الكحولية
5	37	25	25	29	29	46	46	ضعف رقابة الاسرة
6	35,33	35	35	18	18	47	47	البطالة
7	35	30	30	26	26	44	44	كثرة الترويج للمخدرات
8	34,66	33	33	26	26	41	41	المشكلات العائلية
9	34,33	32	32	30	30	38	38	ضعف الوازع الديني
10	33,16	36	36	29	29	35	35	الشعور بالفراغ
11	32,33	38	38	30	30	32	32	عدم وجود وسائل ترفيه
12	31,5	40	40	31	31	29	29	توفر المال
13	29,66	41	41	40	40	19	19	الفشل في الدراسة

تعكس هذه النتائج بشكل عام طبيعة النظام الاجتماعي في العراق، حيث ان ضعف سلطة القانون والامية وقلة الوعي، وضعف رقابة الاسرة وتفككها، والمجتمع المحلي والاصدقاء وتأثيرهم، والبطالة، تعد دوافع اجتماعية ونفسية واقتصادية فاعلة بقوة لتفسير انتشار ظاهرة المخدرات في المحافظة، وهي دوافع تبرز عادةً في المجتمعات التي تمر بفترة التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكبيرة، ولعل هذا التفسير يكشف عن أزمة المجتمعات المتحولة التي تشهد تغيرا اجتماعيا وسياسيا، وما يفرضه هذا التغير من اختلالات في توازن النظام الاجتماعي، وما يترتب عليه ممارسات وسلوكيات منحرفة، الامر الذي يتوافق مع ما طرحه الاطار النظري للدراسة في تفسير ظاهرة المخدرات من خلال نظرية التعلم والاتجاهات النفسية والاجتماعية والمعرفية التي تؤكد بشكل واضح على دور الاسرة والاصدقاء والمجتمع المحلي وبعض الدوافع النفسية في عملية التعلم والضبط الاجتماعي.

خامساً: الوسائل والجهود الأكثر فاعلية في مكافحة ظاهرة المخدرات

للتعرف على أكثر الوسائل والجهود أهمية في الحد من ظاهرة انتشار المخدرات في محافظة ميسان من وجهة نظر عينة الدراسة، تم اقتراح (11) من الوسائل والطرق المعنية بشكل مباشر او غير مباشر بمكافحة المخدرات،

اختبرت على مقياس ثلاثي الدرجات، حيث تم احتساب التسلسل المرتبي لكل خيار من خلال احتساب المعدل بعد التصحيح حسب الوزن الحقيقي لاجابات المبحوثين، ويوضح الجدول رقم (8) أفضل هذه الوسائل فعالية في الحد من انتشار المخدرات في محافظة ميسان، إذ رأى المبحوثون أن أكثر الوسائل فعالية هي تطبيق القوانين الصارمة ضد تجار المخدرات ومروجيها، وجاءت في الترتيب الاول بواقع (43) درجة، حيث قدر (68%) منهم بأنها وسيلة مهمة، وفي الترتيب الثاني جاء خيار ضبط الحدود بشكل جيد، بواقع (35،33) درجة، حيث يرى (47%) منهم بأنها وسيلة مهمة.

الجدول (8)

الوسائل المهمة في مكافحة انتشار ظاهرة المخدرات

الفقرات	مهمة		احيانا		غير مهمة		المعدل بعد التصحيح	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	المرتبة
تطبيق الاجراءات الصارمة ضد تجار المخدرات ومروجيها	68	68	22	22	10	10	43	1
ضبط الحدود بشكل جيد	47	47	18	18	35	35	35,33	2
سيطرة الشرطة والاجهزة الامنية	44	44	26	26	30	30	35	3
الدعم الاقتصادي والاجتماعي للمدمنين	38	38	28	28	34	34	34	4
العلاج التطوعي للمدمنين	35	35	29	29	36	36	33,16	5
حملات توعية الشباب	32	32	30	30	38	38	32,33	6
العلاج الاجباري	29	29	31	31	40	40	31,5	7
متابعة الصيدليات	19	19	40	40	41	41	29,66	8
المتابعة اللاحقة للمفرج عنهم	20	20	34	34	46	46	29	9
رجال الدين	20	20	29	29	51	51	28,16	10
اجراءات حازمة في المدارس	18	18	30	30	52	52	27,66	11

وفي الترتيب الثالث جاء خيار سيطرة الشرطة والاجهزة الامنية بواقع (35) درجة، وفي الترتيب الرابع ظهر الدعم الاقتصادي والاجتماعي للمدمنين بواقع (34) درجة، بينما جاءت أقل الوسائل المقترحة للحد من انتشار المخدرات، الاجراءات الحازمة في المدارس، ورجال الدين، وأجاب (52%) و(51%) من المبحوثين على التوالي بأنها وسائل غير مهمة.

سادساً: النتائج والتوصيات

كشفت نتائج الدراسة عن واقع وحجم ظاهرة تعاطي المخدرات وسط الشباب في العراق من خلال وجهة نظر مدمني ومروجي المخدرات في محافظة ميسان، وخلصت إلى عدد من الاستنتاجات اهمها:

اولاً: إدراك المتعاطين الواضح لتعاطي المخدرات في مجتمع محافظة ميسان.

ثانياً: يشكّل الشباب الغالبية العظمى من المتعاطين للمخدرات في المحافظة، إذ بلغت نسبتهم (46%) من الموقوفين، وينتمي قرابة 55% من هؤلاء الشباب إلى أسر فقيرة تقع تحت خط الفقر، ويسكن أغلبهم في مناطق فقيرة ضمن مراكز المدن والأقضية.

ثالثاً: أن اغلب المتعاطين هم من منخفضي التعليم، ظهوروا بنسبة 40% منهم ذوي تعليم ابتدائي، و34% ملمين بالقراءة والكتابة، و26% منهم اميين.

رابعاً: أظهرت المشاهدات الميدانية أن المتعاطين في الغالب هم من عاطلين عن العمل، إذ ظهوروا بنسبة 70% من النزلاء.

خامساً: تعد مادة (الكريستال) المخدرة الأكثر انتشاراً في محافظة ميسان، وهي مادة تسبب الإدمان بتعاطيها مرتين أو ثلاث مرات، مما يؤكد المبررات التي ذهبت إليها الدراسة حول تفاقم انتشار المخدرات وسط الشباب في محافظة ميسان.

سادساً: أهم وجهات النظر التي اكدتها الدراسة، احالة العينة المستهدفة دوافع تعاطي المخدرات لضعف سلطة القانون، وضعف الوعي والمعرفة، وضعف رقابة الأسرة والتحويلات الاجتماعية والاقتصادية الكبرى، ثم الموقع الجغرافي الحدودي للمحافظة، والبطالة والتضييق على بيع المشروبات الكحولية.

سابعاً: ذهبت نتائج الدراسة الى وجود فجوة في المعالجة القانونية في جهود مكافحة هذه الظاهرة، إذ أن أكثر الوسائل أهمية في نظر المدمنين والمروجين لمواجهة المخدرات في المحافظة، تتمثل في التطبيق الصارم للقانون على الباعة والمروجين الذين عدّهم المبحوثين من أكثر أسباب انتشار المخدرات في مجتمعاتهم، زيادة على تأكيدهم على أهمية ضبط الحدود، وسيطرة الجهات الامنية والشرطة، الامر الذي يؤكد المبرر الذي ذهبت اليه الدراسة حول علاقة الموقع الحدودي والاتصال بالعالم الخارجي بمستوى انتشار المخدرات في المحافظة.

ثامناً: تبين من خلال نتائج الدراسة، ان الظاهرة تستهدف شريحة الشباب في المحافظة بشكل كبير، مما ينعكس سلباً على عملية اعادة بناء النظام الاجتماعي وتعويق كافة المجالات المتعلقة بالتنمية.

واستناداً إلى نتائج الدراسة ولمواجهة تحدي انتشار المخدرات في العراق ومجتمعاته المحلية، يوصي الباحثان بما يلي:

اولاً: تحديد حجم المشكلة في كل محافظة مع التركيز على المحافظات الجنوبية من خلال الدراسات الميدانية على الفئات المستهدفة وحصرها والوقوف على حجمها ودرجة انتشارها وذلك من اجل تزويد المؤسسات ذات العلاقة بالبيانات اللازمة لتسهيل مكافحتها والحد من انتشارها.

ثانياً: دعوة المؤسسات المعنية بالشباب الى ممارسة دورها وتعزيز تفاعلها مع المجتمع من خلال الدراسات الميدانية للأسر، وذلك لزيادة الوعي والمعرفة بمخاطر هذه الظاهرة.

ثالثاً: سد فجوة المعالجة القانونية في التعامل الأمني والقضائي مع التاجر والمروج والمتعاطي والمدمن، وضرورة التطبيق الحازم للقانون، ما يحتاج ان لا تكتفي الجهات المختصة بتطبيق القانون، بل ايضا ان تؤكد للمجتمع بأنها تطبق القانون ولا تتهاون فيه.

رابعاً: وضع برامج للتوعية ونشر ثقافة إيجابية تحد من انتشار المخدرات في المناطق الحدودية الأكثر اتصالاً بالمعابر الدولية.

خامساً: دعوة الجامعات إلى تطوير دورها في الحد من انتشار المخدرات وسط طلبة الجامعات من خلال التعاون مع الجهات المختصة، ونشر برامج التوعية والإرشاد.

سادساً: دعوة الباحثين إلى الاهتمام بدراسات المجتمعات المحلية في الموضوعات ذات الصلة بالمخدرات إضافة إلى التركيز على البيئات الشبابية غير الآمنة، والانتقال من الدراسات الشمولية إلى دراسات المجتمعات المحلية.

سابعاً: المصادر والمراجع

1. ابراهيم، اكرم نشأت، 1999، مشكلة المخدرات في الوطن العربي، بغداد، بيت الحكمة، دراسات اجتماعية، السنة الاولى، العددان (3-4).
2. أحمد، صبيح شهاب، 2012، المخدرات في العراق دراسة نظرية اجتماعية، بغداد، مجلة دراسات اجتماعية، العدد 27.
3. الخزاعلة، عبد العزيز، 2003، الجوانب الاجتماعية لظاهرة تعاطي المخدرات في الاردن: دراسة ميدانية، ابخات اليرموك، سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية.
3. العارضي، فرقد عبود، 2011، المخدرات ودورها في إجرام الانسان، جامعة القادسية، كلية القانون.
4. العزو واخرون، فهمي سليم، 1977، المدخل الى علم الاجتماع، القاهرة، دار الشؤون للنشر والتوزيع.
5. الغريب، عبدالعزيز علي، 2006، ظاهرة العودة للإدمان في المجتمع العراقي، الرياض، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية.
6. الرازي، محمد ابن ابي بكر عبد القادر، 1980، مختار الصحاح، القاهرة، دار الكتاب العربي.
7. النجار، محمد محمد، 1992، الجوانب الاقتصادية لظاهرة المخدرات، مجلة الفيصل، العدد 189.
9. جاسم، سعيد كاظم، 2014، اتجاهات السياسة الجنائية في مكافحة جرائم المخدرات، الجامعة المستنصرية.
10. جلبي، علي عبد الزاق، 2005، تصميم البحث الاجتماعي، الأسس والاستراتيجيات، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
11. حمدي، نزيه، 1999، الآثار النفسية لتعاطي المخدرات، السكان والتنمية (فصلية)، العدد الخامس.
12. حمدان، حسن، 2011، المخدرات - دراسة سوسيولوجية ميدانية في سجن الحلة، بغداد، دار الكتاب والوثائق.
13. سويف، مصطفى، 1996، المخدرات والمجتمع - نظرة تكاملية، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

14. شربجي، وسن عبد الحسين المخدرات والمجتمع، تحديات متبادلة، بحث منشور على الرابط: childcenter.uodiyala.edu.iq
15. صعب، محمد مزعي، 2007، جرائم المخدرات، بيروت، منشورات زين الحقوقية.
16. عبدالغني، سمير محمد، 2007، مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية، مصر، دار الكتب القانونية.
17. عبدالغني، سمير محمد، 2003، الرؤية المستقبلية لمكافحة المخدرات، القاهرة، دار النهضة العربية.
18. عمر، مصطفى، 2008، المخدرات والعولمة، الرياض، جامعة نايف.
19. عمران، حسين، 2014، كل شيء عن المخدرات في العراق..انواعها..مصادرها.. وطرق دخولها، المدى (دورية)، العدد (3087).
20. علي، محمود السيد، بلا سنة، المخدرات تأثيرها وطرق التخلص منها، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
21. علي، سيروان كامل، 2004، الاعتماد على المخدرات والاضرار النفسية والجسدية والبيئية الناجمة عنها، الاردن، بلا دار نشر.
22. عطية، محمد الحافظ حسن، بلا سنة، الآثار الاجتماعية لظاهرة تعاطي المخدرات بولاية الخرطوم، السودان، رسالة ماجستير منشورة على الانترنت، موقع الرسائل العلمية والاطروحات على الرابط: uofg.edu.sd.
23. كمال، علي، 1983، النفس وانفعالاتها وامراضها وعلاجها، دار واسط للطباعة والنشر.
24. كيطان، طالب عبد الرضا، تعاطي المخدرات والمسكرات وعلاقتها ببعض المتغيرات الفردية والاجتماعية، دراسة ميدانية لبعض مظاهر الادمان في مدينة الديوانية، دراسة منشورة على الموقع: qu.edu.iq.
25. محمد، افراح جاسم، 2001، تعاطي الحبوب المخدرة وعقاقير الهلوسة، عواملها واثارها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاجتماع.
26. مجذوب، احمد، المخدرات، بحث منشور على الرابط: <https://arbooks.tk>.
27. تقرير الامم المتحدة، منشور على الرابط:
- تاريخ https://www.unodc.org/doc/wdr2013/World_Drug_Report_2013_Arabic. الاقتباس 2017/9/15.
28. Betty Horwitz, 2010, The Role of the interamerican Drug abuse Control Commission: Confronting the problem of illegal Drugs in Americas, Latin American politics and Society, University of Miami.
29. Pepler D, Slaby RG (1994), Theoretical and Developmental Perspective on youth and Violence, Apsychosocial Perspective on Violence and youth, Washington, DC: American Apsycholo gical Association.

الهوامش:

- ¹. فرقد عبود العارضي، المخدرات ودورها في إجرام الانسان، جامعة القادسية، كلية القانون، 2011.
- ². محمد الحافظ حسن عطية، الآثار الاجتماعية لظاهرة تعاطي المخدرات بولاية الخرطوم، السودان، رسالة ماجستير منشورة على الانترنت، موقع الرسائل العلمية والاطروحات على الرابط: uofg.edu.sd. تاريخ الاقتباس 2017/9/25.
- ³. Betty Horwitz, 2010, The Role of the interamerican Drug abuse Controlommission: Confronting the problem of illegal Drugs in Americas, Latin American politics and Society, University of Miami.
- ⁴. يعد هذا العدد قليلا نسبةً للأعوام الماضية، اذ صرح العاملين في السجن عن افراج اعداد كبيرة منهم مستفيدين من قرار العفو الذي اصدرته السلطات في العراق مؤخرا.
- ⁵. خط الفقر، هو الحد الفاصل بين دخل أو (استهلاك) الفقراء عن غير الفقراء، إذا كان استهلاكه يقل عن مستوى الحد الأدنى لقيمة ويعتبر الفرد فقيرا الحاجات الأساسية اللازمة للفرد، ويعرف الحد الأدنى لقيمة حاجات الفرد الأساسية على انه خط الفقر. فالأفراد أو الأسر التي يكون إنفاقها تحت خط الفقر تصنف على أنها فقيرة والأفراد أو الأسر الذين يكون إنفاقهم أو دخلهم يساوي أو أكثر من خط الفقر يصنفون على أنهم غير فقراء.
- ⁶. الكرسنال، احد انواع المخدرات الجديدة، وهي من المخدرات المصنعة (نصف تخليقية)، وهي بحسب افراد العينة لقت رواجاً كبيراً في الفترات الأخيرة، وسميت بهذا الاسم نسبةً الى شكلها الذي يشبه رمل (بودرة) زجاج الكرسنال للماع، ويتم تعاطيها بطريقة خاصة عبر حرقها بأنبوب زجاجي ثم استنشاق دخانها.